ولعلها محاولة من الشاعر لخلق جو من المصالحة بين النص والمتلقي ليشاركه هذا الأخير بتجربته ومكابدته ومعاناته، يؤكد ذلك طغيان صيغة (النحن) على المقطع السابق لإضفاء جو من القلق الجماعي والمعاناة المشتركة، تمظهرت جليا في آهات متواصلة اضطر الشاعر إلى إيقافها بترك فضاء نصي فارغ/ فراغ مطبعي تتخلله نجمتان فقط (**) لعله إشارة الى استغراق زمني وجيز استغرقه الشاعر ليستعيد أنفاسه وفي رسم النجمتين إشارة الى الوقت الراهن وتشخيص الحالة وهذا ما أنجزه أحمد مطر في المقطع الموالي:

قطيع نحن والجزار راعينا

ومنفيون نمشي في أراضينا

ونحمل عرشنا قسرًا بأيدينا

ونعرب عن تعازينا لنافينا[٩]

يبدو الشاعر في هذا المقطع كأنه يمارس لونا من ألوان الهذيان الواعي بما يقترفه من كتابة استفزازية/ انقلابية تقفز فوق تضاريس الكتابة النمطية وتتلذذ بانتهاكاتها المحببة للسنن اللغوية المخزونة في ذهن القارىء الذي يلمس تعايشا سلميا بين ثنائيات ضدية تكاد تخلخل يقينياته وتقوّض أمنه المعرفي واللساني حول مفاهيم وجودية وفلسفية كمفهوم (المكان) الذي يتماهى معناه ضمن «النفي، اللانفي» في قول الشاعر:

«ومنفيون نمشي في أراضينا»

كما يتزعزع مفهوم «الزمان» بين قطبي الحياة والموت في قول الشاعر:

ونحمل نعشنا قسرًا بأيدينا.

كما يضطرب مفهوم الحدث / الفعل في قوله:

ونعرب عن تعازينا لنافينا.

تفضح هذه المفارقات الضدية الأجواء العبثية التى يعيشها أحمد مطر حيث يختلط الشك باليقين وتنفجر الذات المنكسرة بهلوسات تخترق هذا الواقع الضبابي الكثيف، كما تكشف هذه المفارقات ولع أحمد مطر بكسر النمط المنطقي للمعاني وتجاوزه النظرة الأحادية للأشياء والمفاهيم، متخذا من الإنزياح وسيلة لإثراء تجربته الإبداعية وتلك خاصية يطلق عليها جاكيبسون «تكامل الأضداد» أو «تولد اللا منتظر من خلال المنتظر» مما يسهم في خلق نص مشحون بالإيحاءات والرموز «وينطوي على شحنات دلالية لا تتوفر على أكثر من أطياف المعاني أشبه بالأطياف الحلمية شفافة غير قابلة للتحديد لكنها تستطيع أن تشغل حيزا (زمكانيا) من خيال القارىء بما يسهم به من إثارة الوعي»[١٠] يصل النص المطري الى تمرده واجتياحه اللامتناهي حين يخترق الشاعر طابوهات المقدس المفتعل والمتوارث وذلك في قوله:

فوالينا ، أدام الله والينا

رآنا أمة وسطا

فما أبقى لنا دنيا ولا أبقى لنا دينا[١١].